أهمية اللغة العربية عند المجتمع الإسلامي الغاني

The Importance of the Arabic Language to the Ghanaian Islamic Community

تفصيل المؤلف

1- الدكتور محمد البشر موسى جامعة أفريقيا الفرنسية العربية الأهلية – جمهورية مالي

ملخص البحث

اللغة العربية كانت أرفع اللغات السامية على وجه الأرض وهي الوعاء الذي يحمل في طياته الرسالة السماوية والقالب الذي فيه صب السنة النبوية العاطرة. ولهذا انحصر المسلمون للتعاليم الإسلامية والعربية في فهمها دون غيرها من اللغات العالمية-

الجدول الزمنى للتقديم

تاريخ الاستلام: ١٢ أغسطس ٢٠٢٢

تاريخ المراجعة: ١٤ أغسطس ٢٠٢٢

تاريخ القبول: ٢٠أغسطس ٢٠٢٢

تاريخ النشر:ا ٢ أغسطس ٢٠٢٢

بيان النشروالاخلاقيات

نشرته مجلة (البحث) قسم اللغة العربية وآدابها جامعة سرجودا، سرجودا، بنجاب، باكستان

المؤلفون. لم يتم الإعلان عن أي تضارب في المصالح.

هذه المقالة مفتوحة المصدر ويتم توزيعها بموجب شروط ترخيص المشاع الإبداعي (المجلد: 1، العدد: 2022.2).

ISSN Online: 3007-4673
ISSN Print: 3007-4665
al-bahath.com

أهمية اللغة العربية عند المجتمع الإسلامي الغاني

The Importance of the Arabic Language to the Ghanaian Islamic Community

الدكتور محمد البشر موسى

Dr.Mohammed Al-Bashar Musah

قسم الدراسات العليا – كلية الآداب والإنسانية

Department of Graduate Studies , College of Arts and Humanities

جامعة أفريقيا الفرنسية العربية الأهلية – جمهورية مالي

University of Africa Franco Arabe , Republic of Mali

mohammedalbashar@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص

اللغة العربية كانت أرفع اللغات السامية على وجه الأرض وهي الوعاء الذي يحمل في طياته الرسالة السماوية والقالب الذي فيه صب السنة النبوية العاطرة. ولهذا انحصر المسلمون للتعاليم الإسلامية والعربية في فهمها دون غيرها من اللغات العالمية. غير أن كثيرًا من المنتسبين إلى هذا الدين (الإسلام) تغافلوا وتجاهلوا أهمية هذه اللغة تجاهلًا أدى إلى نبذها وراء ظهورهم ووولوا وجوههم شطر اللغات كالإنجليزية والفرنسية وما إليهما. ولذلك استهدفت هذه الدراسة إظهار وإبراز هذه الأهمية للغة العربية كي تلفت أنظار المسلمين إليها ليقوموا بواجبهم من الاهتمام بها والحفاظ على دورها في إيصال المقاصد الإسلامية وتشديد رابطة الأخوة فيما بينهم.

والدارسة اتخذت المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي لتتبع الأماكن المنطوية على هذه الأهمية ثم تحليلها. وبذلك أنتجت الدراسة أن اللغة العربية هي السكة الوحيدة إلى فهم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ومن أهم الأسس لتشديد رابطة الأخوة بين أجناس الأمة الإسلامية

الكلمات المفتاحية: أهمية، العربية، الأخوة

Summary

The Arabic Language was the most sublime language on the face of the earth , and it was the vessel that carried within in the heavenly message and the mold from which the fragrant sunnah of the prophet was poured . that is why Muslims confined their understanding of the Islamic and Arabic teaching to the exclusion of other international languages , However , many of those affiliated with this region , Islam , overlooked and ignored the importance of this language in a manner that led to them rejecting it behind their backs and turning their faces towards languages such as English , French and so on .Therefore , this study aimed to demonstrate and highlight this importance of the Arabic language in order to drew the

attention of Muslims to it so that they can carry out their duty of paying attention to it and preserving its role in conveying Islamic purposes and strengthening the bond of brotherhood among them .

The study took the inductive approach and the analytical approach to trace the places of this importance and then analyze them .

Thus , the study of concluded that the Arabic language is the Holy Quran and the notable Hadiths of prophet and one of the most important foundations for strengthening the bond of brotherhood between the races of the Islamic nation .

Keywords : importance , Arabic , brotherhood .

المقدمة: Introduction

بلغت اللغة العربية إلى مكانة مرموقة وذروة سنام المجد من بين اللغات البشرية لأن الله تعالى تكفل بعنايتها وحفظها , حاوية جميع الفنون و العلوم التي تخدم الشريعة الإسلامية الغراء : القرآن الكريم وعلومه والحديث وفروعه وأصول الفقه ومتعلقاته , وكذلك علومها من لغة ونحو وصرف وبيان ومعان وبديع وما إلى ذلك كما أصبحت قالبًا صب فيه العلوم الأخرى كالفلسفة والطب والفلك والفيزياء والجغرافيا والتاريخ وغيرها وأصبحت بعد انتشار الإسلام همزة الوصل بين المجتمع الإسلامي في جميع أنحاء المعمورة وهي المستخدمة دينيًا ورسميًا عند أداء فريضة الحج وفي الصلوات المفروضة وذلك الحشد السنوي للمسلمين الذي لا يقام له مثيل في العالم قاطبة . ومع ذلك فإن اللغة العربية تعاني ما تعاني من التحديات العديدة من قبل أهلها ومتعلميها في العصر الراهن من المسلمين عامة والعرب خاصة. ولعل هذه دراسة حول أهمية اللغة العربية وإبرازها تكون تذكرة وتنبيهًا لأمة الإسلامية والعرب ليعودوا إليها ويمنحوها ما تستحقه من الاختمام و الاعتناء الحفظ .

مشكلة البحث: Problem of study

عانت اللغة العربية من قبل أصحابها ومتعلميها مشكلات جسيمة لو تعرضت لها لغة من اللغات العالمية لذهبت أدراج الرياح , ثم ما برحت هذه المشكلات " تتضخم يومًا بعد يوم , دون أن نجد خطوة عملية من أهل هذه اللغة نحو القضاء عليها , أو حتى العمل على الحدّ من خطورتها , بل قد أكون غير بالغ إن قلت : إننا العرب – نعمل في كثير من الأحيان – ونحن نشعر أوْ لا نشعر – على ترسيخ هذه المشكلات , وذلك بإهمالنا لها في : خَطِبِنا الدينّية والسياسيّة وندواتنا , وحواراتنا وإعلامنا ومدارسنا وجامعاتنا , بل في مناقشة رسائلنا العلمية المختصة باللغة العربية " (جبار٢٠١٠). وقصد هذه الدراسة الوقوف على جانبين من جوانب الأهمية لهذه اللغة عند المجتمع الإسلامي لإيقاظهم من السبات العميق ليعودوا إليها ويمنحوها حقها من الاهتمام والعناية. والجانبان هما: جانب فهم النصوص الدينيّة وجانب وحدة الأمة.

الهدف البحث: purpose of STUDY

تستهدف هذه الدراسة تحقيق الهدفين التاليين:

١-إبراز أهمية اللغة العربية في فهم النصوص الدينيّة

٢-إبراز أهمية اللغة العربية في توحيد المجتمع الإسلامي

دور اللغة العربيَّة في فهم النّصوص الشرعيَّة الدينيَّة

The role of the Arabic language in understanding legal \religious texts

للغة العربيَّة دور مهم وعظيم في حياة الأمّة الإسلاميَّة، ويكفى اللغة العربيَّة شرفًا ورفعة أنها لغة القرآن الكريم، نزل بها الذكر الحكيم، ليخرج النّاس من ظلمات الجهل إلى نور العلم المبين، ما من أمة على وجه الأرض إلا ارتبطت ارتباطاً وثيقًا بلغة نطقت بها، فقد تعلقت قلوب الناطقين من العرب والعجم باللغة العربيَّة، لغة القرآن الكريم التي استولت على ألسنتهم، فهي بالإضافة إلى أنها اللغة الأم لكثير من المسلمين في شتى بقاع الأرض، فهي اللغة المقدسة لغة القرآن الكريم، وجميع البشر يدرك حقيقة أهمية اللغة العربيّة، وخير شاهد على أهمية اللغة العربيَّة قول الحق تبارك وتعالى قال تعالى : (قلْ نَزَّلَه رُوْحُ القُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بالحَقِّ لِيثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وهُدًى وبُشْرى للمُسْلِمِينَ، ولَقَدْ نعْلمُ أنهمْ يقُولُونَ إنما يُعلِّمُه بَشَر لسان الذي يلحدون إليه أعجميّ وهذا لسان عربي مبين) سورة النحل رقم الآية :(١٠٢–١٠٣) (١) وقال تعالى (نَزَلَ بِهِ الروحُ الأمين عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذرينَ بِلِسانٍ عَرَبِي مُبِين) سورة الشعراء ١٩٢-١٩٥ (٢) وقال تعالى (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا للنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآن مِنْ كُل مَثَلٍ لَعَلهُمْ يتَذَكرُونَ، قُرْآنًا عربيا غَيرَ ذِي عِوَجٍ لِعلهُمْ يَتَّقُونَ) سورة الزمر: ٢-٢٨ (٣). والآيات كثر التي تدل على أنَّ لغة القرآن الكريم هي اللغة العربيّة، وهذا مما يزيدنا شرفًا ورفعة ومكانة وأهمية في نفوس العالمين. وعلى ما سبق فإنَّ تعلم اللغة العربيّة ليس مهمًا للناطقين بها فقط بل واجب مهم لكل مسلم من الأمة الإسلامية غير العرب، ليتدبر آيات الله ويتلوها حق تلاوة، فاللغة العربيّة تعتبر من أهم أسباب قوة الأمة العربيّة وعزتها، فكلما ارتقت الأمة زاد اعتمادها على لغتها وهناك مقولة مشهورة لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (تَعَلَّمُوا العَربيَّةَ فَإنّهَا مِنْ دِينِكُمْ) (٤).

وورد على لسان الثَّعالبي " من أحبَّ الله تعالى أحبّ رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم ومن أحبّ الرّسول العربي أحبّ العرب، ومنْ أحَبّ العرب أحبّ العربية، ومن أحبّ العربية عني بها، وثابر عليها وصرف همّته عنها (١)".

فالقرآن الكريم كتاب العربيَّة الأول، وصلته بها وثيقة لا انفصام لها، فهو معيار فصاحتها ومصدر قوتها وفيه انصهرت لهجاتها، وتوحدت في لسان مبين، ومنه استمدت معظم العلوم العربيَّة أصولها، ومن أجله وضعت قوانينها .

ولما نشأ الدرس اللغوي عند العرب في رحاب هذا النص الدّيني، وفي خدمة تلاوته وفهمه، فهو رسالة سماوية ولغوية في الوقت ذاته، كان لها الشرف أن ارتبطت به في حضارتها التليدة وتاريخها الطويل، فكانت وعاء الفكر الإسلامي ولسانه المعبر عن جميع العلوم والمعارف، وصارت تزداد انتشارًا على لسان أبنائها جيلًا بعد جيل، وعلى لسان الداخلين في عقيدة الإسلام على مر العصور " (٢). وقد أظهرت الدراسات " أن اللغة العربيَّة يجب أن تدرس من خلال الثقافة والحضارة

١–القرآن الكريم: سورة النحل. رقم الآية: ١٠٢–١٠٣

٢–القرآن الكريم: سورة الشعراء، رقم الآية: ١٩٣–١٩٥

٣–القرآن الكريم: سورة الزمر. رقم الآية: ٢٧–٢٨

٤–مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي: مسبوك الذهب في فضل العرب، عمان، دار عمار: ١٩٨٨ مرجع السابق

١–الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد: فقه اللغة وسر العربية ١٩٩٣م بيروت، دار الكتاب العربي، ج٥, ص: ٢٩

التي أوجدتها وحافظت عليها، وأن الدارس الذي لا يحترم اللغة لن يستطيع التقدم في تعلمها وهذا يعني أنه يجب أن تدرس اللغة العربيّة من خلال ثقافة الأمة الإسلاميّة وحضارتها " (٣).

إنّ اللغة العربيّة هي العروة الوثقى، التي تجمع بين الشعوب العربيّة، والشعوب الإسلاميّة، التي شاركت في ازدهار الثقافة العربية الإسلامية. وبهذا المعنى فإن الوفاق العربيّ والتضامن الإسلاميّ، لا بد أن يقوما على هذا الأساس المتين؛ لغة القرآن الكريم، ولغة الثقافة العربيّة الإسلاميّة. ومن هنا تبدو الأهمية الكبرى لتدعيم مكانة اللغة العربية، والعمل على نشرها وتعليمها، حتى لغير الناطقين بها من الشعوب الإسلاميّة. لأنّ في ذلك حماية للأمن الثقافي الحضاري، للأمة العربيّة الإسلاميّة.

وهذا يؤكد لنا بأنّ اللغة العربيّة هي قضية وجود، وقاعدة كيان، ودعامة النظام العربي الإسلامي، الذي يستند إلى مرجعية العمل العربيّ الإسلاميّ المشترك، المتمثلة في جامعة الدول العربية، وفي منظمة المؤتمر الإسلاميّ. فهي وعاء الثقافة، والأداة المثلى لمعرفة مبادئ الدين الحنيف، وفهم أحكامه. وهي إلى ذلك لغة التراث العربيّ الإسلاميّ (٣)

يقول الدكتور عبد الله الدنّان (برنامج تعليم المحادثة باللغة الفصحى٢٠٠٦): وعلى مدى أربعة عشر قرناً، ولغة التعليم والتعلّم في المدارس على امتداد الوطن العربي وفي الجامعات العربيّة وهي لغة الكتب والمجلات ونشرات الأخبار والمؤتمرات والمناظرات والخطابة، لذا فإن إتقانها استماعاً وتحدّثاً وقراءةً وكتابةً، ضروري من أجل التماسك الثقافي للأمة العربيّة، وللإبداع الفكري المتميّز (١).

يقول ابن خلدون في اللغة العربيّة: "وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحقّ الملكات، وأوضحها بياناً عن المقاصد "(٢) ورآها ابن فارس " أفضل اللغات وأوسعها، وتتمتّع بثراء عزّ نظيره في معظم لغات العالم، "وليس أدلّ على اتساعها من استقصاء أبنية الكلام، وهو تراكيب اللغة ". وهو ما توصّل إليه الخليل بن أحمد الفراهيدي، حيث ذكر في كتابه (العين): " أنّ عدد أبنية العربية المستعمل منه والمهمل على مراتبها الأربع، من الثنائي، والثلاثي، والرباعي، والخماسي من غير تكرار، هو (٤١٢-٣٠٥و١٢ كلمة)

ويرى القلقشندي أنها: "اللغة التامة الحروف الكاملة الألفاظ، إذ لم ينقص منها شيء من الحروف، فيشينها نقصانه، ولم يزد منها شيء فيعيبها زيادته، وإن كان له فروع أخرى من الحروف، فهي راجعة إلى الحروف الأصلية، وسائر اللغات، فيها حروف مولّدة، وينقص عنها حروف أصلية (٤)

٢- سعادة جودت أحمد والسرطاوي عادل فايز (٢٠٠٣) استخدام الحاسوب والانترنت في ميادين التربية والتعليم، ط١, السعودية، دار الشروق للنشر والتوزيع. ص:١٧

٣- الدكتور مدكور علي أحمد: التربية وثقافة التكنولوجيا، القاهرة، مصر دار الفكر العربي للتربية وعلم النفس، ٢٠٠٣ط ا، ص: ٢٧

١-الإيسيسكو (مستقبل اللغة العربية) مشروع الإيسيسكو لكتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي www.isesco.org.com. Ma

٢- -الدكتور عبد الله الدنان: برنامج تعليم المحادثة باللغة العربية الفصحى، القاهرة، مركز الضاد للتدريب 2006 ص: 85

٣- ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، ط,4 بيروت، دار الكتب العلمية ص: ٥٤٦

ويذكر السيوطي أن: " لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها ". ويورد مزايا يراها دليلاً على أفضليتها، منها كثرة المفردات، والاتساع في الاستعارة والتمثيل، والتعويض؛ (إقامة كلمة مقام الكلمة، وفك الإدغام، وتخفيف الكلمة بالحذف) (١).

وقد توافر للغة العربيَّة عاملان لم يتوافرا لغيرها من اللغات السامية:

أولهما: أنها أنشأت في أقدم موطن للساميين.

وثانيهما: أنَّ الموقع الجغرافي لهذا الموطن قد ساعد على بقائها أطول فترة من الزمن متمتعة باستقلالها وعزلتها، وكان من نتيجة هذين العاملين، أن تميّزت بخصائص كثيرة، تتضّح بجلاء في كل عنصر من عناصرها الثلاثة: الأصوات والألفاظ والأساليب.

فانفردت العربّية بثبات أُصولها من الناحية أصواتها، إذ لم يطرأ عليها أدنى تغيير في نطق حروفها مثلما طرأ على سائر اللغات في العالم ولعل ذلك راجع إلى سعة مدرج اللغة العربية الفصحى، ومن أهم ما تمتاز بها اللغة العربية من الناحية الألفاظ أنها أوسع أخواتها الساميات ثروة في أصول الكلمات والمفردات فضلا قد يجمع فيها من المفردات في مختلف أنواع الكلمة اسمها وفعلها وحرفها.

ومن أبرز ميزات اللغة العربيّة مناسبة ألفاظها لمعانيها وتميزت اللغة العربية من غيرها من اللغات بقدرتها على التصرف في الأساليب والعبارات وعلى التنوّع في التراكيب.

وهكذا تتبيّن لنا أن اللغة العربية تتميز بخصائص عدة من أبرزتها من الناحية الصوتية والمترادفات والوضوح وشدة الارتباط بين الصوت والمعنى في كلماتها والاشتقاق والإعراب والتغيير في الدلالات بتغيير بنية الكلمات.

إن أهمية اللغة العربية من إرشادات الله سبحانه إليها في كثير من النصوص القرآن الكريم كقوله:(إِنَّا أَنْزلناه قرآنًا عربيًّا لَعَلكُم تَعْقِلُونَ) سورة يوسف رقم الآية: ٢(١). وقوله: (قرآنًا عربيًّا غيرَ ذِي عِوجٍ لعَلهُمْ يَتّقُونَ) سورة الزمر رقم الآية :٢٨ (٢)

وفي الآيتين إشارة إلى أهمية اللغة العربية حيث أن الله اختارها للرسالة الأخيرة التي تعم النّاس كافة إلى خير الأنبياء والرسل الذي بعث إلى عامة الخلق. وهذا يشير إلى أن العربية لا تختص بها العرب خاصة بل ينبغي أن يتعلم منها كل الناس، لأن هذه الرسالة التي يحملها هذا القرآن الكريم موجهة إليهم جميعا ولهذا قال تعالى:(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيّنَ لَهُمْ) سورة إبراهيم رقم الآية :٤ (٣).

وهذا وإن كان قد وجه به إلى العرب في المرتبة الأولى فهو أيضًا موجه إلى بقية من أرسل إليهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهم كل مَنْ على وجه الأرض، والقصد من إنزال هذا القرآن الكريم هو إقامة التَّوحيد وإرساء دعائم الشريعة الإسلاميّة

٤-القلقشندي، أبو العباس أحمد ابن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، بيروت، دار الكتب العلمية , ١٤١٢هجري، ج١٢, ص: ١٤٨-١٤٩

-

١-السيوطي: عبد الرحمن جلال: المزهر في علوم اللغة، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، لبنان، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع ,١٩٨٩م، ص: ٨٩١

ولا يمكن ذلك إلا بفهم ما يحتوي عليه القرآن، والفهم له موقوف على فهم اللغة التي أنزل فيها.

وتشير الآيتان إلى أنَّ فهمَ اللغة العربيَّة يُقوّي العقل ويدعو إلى التَّقوى وذلك لأنَّ فهم هذا الكتاب المشتمل على العلوم والحكم والعجائب التي قال عنها نفر من الجن: (إنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا، يَهْدِي إِلَى الرشْد)، سورة الجنّ، رقم الآية :٢-٣ (٤) منوط بها، وبإدراك هذه العلوم والحكم والعجائب يستطيع الإنسان التفكير الدقيق الذي يفضي به إلى معرفة الله سبحانه وبمعرفته يتقيه ويطيعه وهذا كله لا يتأتى إلا بفهم اللغة العربية التي بفهمها يفهم القرآن.

وقد أشار كثير من كبار علماء المسلمين إلى أهمية تعلم هذه اللغة والتبحر في علومها المتشعبة وأساليبها المتعددة ليستطيعوا به على استخراج الأحكام الشرعية كما يريدها الله سبحانه.

وبعض أقوالهم ما يلي: نقل الإمام مرعى بن يوسف الكرمي عن ابن أبي شيبة بإسناده : قال " كَتَبَ عمر إلى أبي موسى – رضي الله عنهما – أما بعد: فتفقهوا في السنة، وتفقهوا في العربية، وأعربوا القرآن، فإنه عربيٌ."(١)

وفي لفظ آخر عن عُمَر: " تَعَلمُوا العَرَبيةَ فَإِنهَا مِنْ دِينِكُمْ، وَتَعَلّمُوا الفرائضَ فإنهَا مِنْ دِينِكُمْ"(٢)

ويبدو من كلام عمر – رضي الله عنه – هذا أمران هما:

١- التفقه في الدّين الذي يشتمل على التفقه في الكتاب والسنة ومن فروعها الفرائض.

٢-التفقه في العربية ويندرج تحته معرفة إعراب القرآن، والداعي إلى ذلك أن معاني الكلام العربي لا تبدو بدون الإعراب.

ولهذا أشار عمر – رضي الله عنه – إلى التفقه في هذين الأمرين.

وروي عن الأنباري – رضي الله تعالى عنه – قال: " كنت لا أدري ما فاطر السماوات والأرض حتى أتاني أعرابيا يختصمان في بئر فقال أحدهما: "أنا فطرتها أي: ابتدأتها"(٣). ولهذا يقول عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – "إذا خَفِيَ عليكم شيءٌ من القرآن، فابتغوه في الشِّعرِ؛ فإنَّه ديوانُ العرب" (٤).

ويروى عن الصاحب بن عباد أنه كان يتردد في معنى الرقيم وتبارك والمتاع ويدور على قبائل العرب فسمع امرأة تسأل عن المتاع؟ ويجيب ابنها الصغير بقوله جاء الرقيم وأخذ الرقيم وتبارك الجبل، فاستفسر عنها وعرف أن الرقيم هو الكلب وأن المتاع هو ما يبل بالماء فيمسح به وأن تبارك بمعنى صعد (٥).

ويقول إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله: لا أُوتَى برجلٍ غير عالم بلغةِ العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالًا (٦)

ويقول الشافعي رحمه الله وتنسب هذه المقولة إلى الكسائي: وقد ورد في سمط النجوم العوالي أنه اجتمع الكسائي ومحمد بن الحسن الشيباني صاحب الإمام أبي حنِيفَة – رضي الله عنهما – فقال الكسائي: من تبحر في علم النَّحو

١- الكرمي، مرعى ين يوسف (١٩٩٠). مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب، الرياض: مكتبة الرشد. ص: ٣ , ص:١٠

٢-المرجع السابق نفسه للكرمي، ص:١١

٣- الألوسي، محمود بن عبد الله (١٤١٥)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت، دار الكتب العلمية. ص:٣

٤- نفس المرجع الألوسي ورقم الصفحة

٥-البروسوي، إسماعيل حقي بن مصطفى. (٢٠١٥م)، روح البيان. بيروت، دار الفكر، ص:٤

٦-عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (١٩٧٤) الإتقان في علوم القرآن. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص: ٢

١ – الهادي صادق بن محمد (٢٠١١) أهمية اللغة العربية ومميزاتها موجود في:

http/www.alukah.net\publiatons-comprtitions \0\36097

اهْتَدَى إلى سائر العلوم(١) " فقال له محمد: "ما تقول فيمن سَهَافي سُجُود السَّهو هل يسجد مرة أُخْرَى؟" قال: "لا، " قال: "لماذا ؟" قال: لأن النُّحاة يقولون المصغر لا يصغر" (٢) .

ويقول أبو هلال العسكري في أهمية معرفة علم البلاغة " اعلم – علمك الله الخير، ودلَّك عليه، وقيَضه لك، وجعلك من أهله أن أحق العلوم بالتعلّم، وأولاها بالتحفّظ – بعد المعرفة بالله جلّ ثناؤه – علم البلاغة، ومعرفة الفصاحة، الذي به يعرف إعجاز كتاب الله تعالى... وقد علمنا أن الإنسان إذا أغفل علم البلاغة، وأخلّ بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن " (٣).

وهذه الأقوال تشير صراحة إلى أهمية معرفة اللغة العربية وفرعها في تعلم الدِّين الإسلامي ومعرفة أحكامه ولا يتأتى أن يكون الإنسان مهارًا في العلوم الشرعيّة إلا بها.

فالقرآن الكريم كما أوضحت هذه النصوص المنقولة يُحتاج في تفسيره إلى فهم الإعراب وأساليب العرب في الكلام كما أشار عمر رضي الله عنه. وقد جر القصور في معرفة العربية قوما إلى الزيغ والضلال ففسروا القرآن على غير مراد الله تعالى .

وقد روي أن عمرو بن العلاء قال: لعمر بن عبيد المعتزلي لما ناظره في خلود أهل الكبائر في النار واحتج ابن عبيد أنَّ هذا وعْد الله، والله لا يخلفُ وعْدَه- يشير إلى ما في القرآن من الوعيد على بعض الكبائر بالنار والخلود فيها كقوله تعالى:

(وَمَنْ يَعْصِ الله وَرَسُولَهُ ويَتَعَد حُدُودَه يُدخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ) سورة النساء رقم الآية: ١٤(٤)

فقال ابنُ العلاء: "من العُجْمة أُتِيتَ، هذا وعيدٌ لا وعد"؛ قال الشاعر:

وإني وإن أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدي (٥)

ويقول ابن جني في كتابه الخصائص: "إنَّ أكثر مَنْ ضلَّ من أهل الشريعة عن القصدِ فيها، وحاد عن الطريقة المثلى إليها، فإنما استهواه واستخفَّ حلمَه ضعفُه في هذه اللغة الكريمة الشريفة التي خوطِب الكافَّةُ بها وأصل اعتقاد التشبيه لله تعالى بخلقه منها. أي من الضعف فيها" (١)

ولعل هذا ما حفز الإمام مالك على الإيعاد على من تعرض لتفسير القرآن دون معرفته بالعربية ومما سبق من أقوال الأكابر من علماء المسلمين يبدو جليا أن القرآن الكريم الذي هو المصدر الأول من مصادر الشرع الإسلامي من التوحيد والأحكام والمواعظ والقصص لا يتأتى فهمه بدون فهم دقيق للغة العربية، ولذلك كثرت وتنوعت كتب فاختصت بشرح المفردات وبعضها بالإعراب وبعضها بشرح المظاهر البلاغيّة حتى كادت تتحول إلى معاجم لغوية أو كتب نحوية أو بلاغية، والأمر في السنّة المحمديّة وهي ثاني المصادر التشريعية وبما أنه صلى الله عليه وسلم عربي كان كلامه كله بالعربية فلا يمكن إدراك مقاصد سنته إدراكًا جيدًا بدون معرفة اللغة العربيّة.

٢- المكي، عبد الملك بن حسين (١١١١م) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: بيروت، دار الكتب العلمية. ص: ٣

٣ العسكري، أبوهلال الحسن بن عبد الله (١٤١٩هجري): الصناعتين، بيروت: المكتبة العصرية. ص: ٤

٤- القرآن الكريم- سورة النسا ء (١٤)

٥- الهادي، صادق بن محمد (٢٠١١) أهمية اللغة العربيّة ومميزاتها مرجع سابق

ولعل هذا ما أدى إلى تأليف المصنفات في غريب الحديث لشرح بعض المفردات التي لا تظهر معناها في أوّل وهلة إلا بالشرح، وعلم أصول الفقه أيضًا ليس ببعيد عن دائرة اللغة العربيّة، ولهذا أشار الهادي: أن علماء أصول الفقه جعلوا من شروط المجتهد أن يكون عالمًا بأسرار العربيّة، وبخاصة علم النّحو؛ لأن الشريعة عربيّة ولا سبيل إلى فهمها إلا بفهم كلام العرب، وما لا يتم الوجب إلا به فهو واجب. وقد شرطه الجماهير من الأصوليّن كالشَّافعي والغزالي والجويني والآمدي والقرافي والفتوحي والطوفي والشَّوكاني وغيرهم. بل نجدُ ابنَ حزم – رحمه الله – يصرحُ بوجوب تعلّم النّحو للمفتي؛ حتى لا يقعَ في الخطأ، وإضلال النَّاسِ جراء الفهمِ السَّقيمِ للنّصوص". (٢). من هذه النّصوص المتقدمة ينكشف واضحًا أن المصادر الأصلية للدّين الإسلاميّ لا يمكن فهم مضامينها إلا بفهم اللغة العربيّة فبهذا يكون لزامًا على كل من يريد أن يتعلم الدّين الإسلاميّ أن يضيف إلى ذلك تعلم اللغة العربيَّة فبها يفهم ما يريد وبها تنفتح له الثّقافة الإسلاميّة العريقة الواسعة ولا يمكن للإنسان إن يكون عالمًا في الدّين الإسلاميّ إلاَّ بفهم هذه اللغة فإذا تبحر فيها يستطيع أن يستنبط الأحكام من مصادرها.

واقع اللغة العربيّة في توحيد الأمة الإسلاميّة:

The reality of the Arabic language in unifying the global Islamic community

اللغة أساس وحدة الأمة ومستودع حضارتها ومرآة فكرها، فهي نشاط الفكر وصداه الذي يتردد في آفاق المجتمع ورحاب النفس، وهي المشترك من الحياة والنفسية بين أبناء الأمة الواحدة في إطارها يتم تفاعل الأفكار، وفي نظام رموزها يتم التّعبير عن التّنظيم الكامل لحياة الحضارات وأنماط أفكارها.

واللغة ذات صلة وطيدة بالمجتمع الذي تمارس فيه أدوارها ووظائفها تزدهر بازدهارها وتتغير بتغير مناخها وتتأثر بحياته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وتؤثر في سلوك أبنائه وطرائق تفكيره (١).

وعندما انفصلت عن الدولة الإسلاميّة بعض أجزائها في المشرق وفي المغرب، رأينا السهام تتوجه أوَّلًا إلى أهم مقتل لحضارة هذه الأمة، ألا وهو لغتها العربية ،إذ أخذت الدولة المستعمرة تشجِّع الأمية، لتضعف المقاومة ويصبح المجال سهلًا لغلبة ما يريدون، والوصول إلى هدم الهوية العربيّة هي طريق استلاب ثقافتها، حتى لا تكون لديها القدرة على استئناف الدّور الثقافي التي كانت تضطلع به قرونًا. وقد شجَّعوا اللغات العامية، ليفتَّتوا وحدتها، لأنهم يعلمون أن اللغة العربيّة أهم موحدة لهذه الأمة، فأشاعوا سهولة العامية، وصعوبة الفصحى ونحوها وصرفها، وأدخلوا في روعنا أنَّ اللغة الفصيحة ليست لغة حضارة معاصرة، وأوهمونا أن نقل العلوم الحديث إليها صعب، وزرعوا فينا الشك في قدرة الحرف العربي على التشكيل والوفاء بالتعريب في العلوم خاصة وفي جوانب المعرفة عامة" (٢)

وقد سعى المستعمرون ليفرقوا وحدة هذه الأمة شذر مذر فلاحظوا أن يقسموها إلى دويلات مستقلة لا يربطها رابط السلطة المركزية وأضافوا إلى ذلك تنحيتها عن اللغة التي جمع بها الدّين الإسلاميّ بينهم وهي اللغة العربية، ففرضوا على

---

(1) – ابن جني، عثمان أبو الفتح (1986): الخصائص، القاهرة، الهيئة المصرية العامة، ص: 17

(2) لهادي صادق بن محمد (٢٠١١) أهمية اللغة العربية ومميزاتها المرجع السابق، ص: 45

١–القاسمي، محمد أ. جميل. (٢٠١٤)، "عالميّة اللغة العربيّة وتحدّياتها وإنجازاتها " مجلة الداعي الشهريّة الصادر عن دار العلوم ديو بند. الهند يونيو٢٠١٤. العدد٨, ص: ٤

٢–أحمد، أ. ميساء. (٢٠١٥) ‘‘عالمية اللغة العربية ودورها " اللغة العربية صاحبة الجلالة، موجود في

البلاد المستعمرة لغاتهم الأجنبية؛ الإنجليزية والفرنسيّة وغيرهما. فلا شك أن المسلمين إذا أرادوا استيعاد مجدهم التليد أن يعودوا إلى اللغة العربيَّة لأنها الوحيدة التي يسهل لكل مسلم تعلمها ويستفيد منها أكثر من غيرها وذلك لما لا يفارق كل مسلم من قراءة القرآن لإقامة الصلوات المفروضة وغيرها من شعائر الإسلام.

ومما للغة العربيّة من الأدوار في توحيد صفوف المسلمين فريضة الحج وهي عبارة عن تلك العبادة التي يؤدها المسلمون سنويًا في مكة المكرمة، وقد كانت هذه البلدة محط رِحَال ما يربوا على ثلاث مليون نسمة من المسلمين في كل سنة لأداء هذا الواجب، ويقضون هنالك أيامًا لا تقل في الغالب عن ثلاثة أسابيع وهم جنسيات من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على هذه العبادة، كما هو معروف تؤدى اللغة العربية في نظام ونسق واحد لا يخالف فيها شخص عن غيره.

ولعل من أهم ما يتزود به الحجاج بعد تقوى الله تعالى هو اللغة العربيّة وهي أكثر اللغات استعمالًا في هذا الوقت لاعتمادهم عليها في معرفة قواعد هذه العبادة كما كان لديهم حاجات يريدونها من بيع وشراء بينهم وبين أهالي البلد أو فيما بينهم أنفسهم وكذلك الخدمات التي يؤديها الموظفون واللافتات واللوائح أغلبها يكون بالعربية فترى من لا يفهم العربية منهم يستعين بمن يفهمها في بعض حوائجه. ولعل أهم احتياج الحجيج إلى العربيَّة تتمثل في: معرفة أحكام الحج، وإتقان الأدعية المأثورة، والتَّعبير عن البيع والشراء، والحفاظ على التيه والضياع، والتفاهم مع الجنسيات الآخرين. (١).

ومن إسهامات اللغة العربيّة في توحيد صف المجتمع الإسلامي أنها وعاء ابتلع كثيرًا من مفردات لغاتها أخرى وكانت قبل استقطبت من الفارسية بحكم الجوار، ثم بعد استيلاء الإسلام على مناطق شاسعة وقبائل مختلفة، أخذت مفردات من تلك القبائل تنتشر في العربيَّة وتتواكب العربيَّة عليها، وقد أشار أوغلي (د. ت) أن لغات جديدة ظهرت بعد اعتناق أهلها للإسلام، ولغات أخرى قويت وتطورت كاللغة الأردية واللغة الملايوية في آسيا والسواحلية والهوسا والفلانية في إفريقيا. ووجدت كثيرًا من المفردات العربيّة في هذه اللغات بسب محاولة لأهلها لتعلم الدّين الإسلاميّ، وقد حافظ كثير من المسلمين في العصر الراهن على تعلم هذه اللغة لأجل الغيرة الدينية رغم ما أحيط به من مشكلات وصراعات (٢).

وختامًا فإنَّ اللغة العربيّة لها من الأهمية مالا يخفى لدى جنسيات المسلمين في التعرف على شعائر دينهم كما أنها ذات أهمية كبرى في توحيد الأمم الإسلاميّة في جميع القارات، ولهذا ينبغي لكل من له يد في شأن هذه اللغة المباركة ان يقوم بدور حاسم في القضاء على ما يسهم في تثبيط تقدمها وأن يسهم في بث معارفها وتسهيل تعليمها خصوصًا لغير الناطقين بها.

يبدو ويظهر مما سبق أن أكبر أهمية للغة العربيّة تتجلى في كونها لغة الدّين الإسلاميّ ويمكن لكل من أراد أن يفهم هذا الدّين حق فهمه أن يتبحر فيها وأنّها لازمة على كل من اعتنق الإسلام ولو في القدر الذي يحسن به عباداته، كذلك إنها اللغة الوحيدة التي تكفل توحيد الأمم الإسلامية دون غيرها من اللغات، يحتاج إليها المسلمون أيام عبادة الحج وعند العلاقات بين بلادهم وأنّها أيضا من تترابط مع غيرها من لغات كثيرة في نواح شتى من العالم.

---

http:www darululoom – deoband .com /Arabic/magazine/tmp/

١-رابع, محمد معاذ (٢٠١٢) أهمية اللغة العربية عند الحجاج النيجيريين موجود في

http ;\\www.academia.edu\2920142%D8%A3%D9%87%D9%85

٢- أوغلي ,أكمل الدين إحسان , (د.ت) التلاقح بين اللغة العربية ولغات المسلمين الأخرى. موجود في

http: // www.Attarikh- alarabi . ma/Html/Adad43partie3.htm.ص: ٧

المراجع والمصادر

-القرآن الكريم

- الحديث النبوي الشريف

-مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي: مسبوك الذهب في فضل العرب، عمان، دار عمار: ١٩٨٨

-الإيسيسكو (مستقبل اللغة العربية) مشروع الإيسيسكو لكتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي www.isesco.org.com. Ma

- -الدكتور عبد الله الدنان: برنامج تعليم المحادثة باللغة العربية الفصحى، القاهرة، مركز الضاد للتدريب 2006

- ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، ط4, بيروت، دار الكتب العلمية

-القلقشندي، أبو العباس أحمد ابن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، بيروت، دار الكتب العلمية , ١٤١٢هجري، ج١٢

-الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد: فقه اللغة وسر العربية ١٩٩٣م بيروت، دار الكتاب العربي، ج٥

- سعادة جودت أحمد والسرطاوي عادل فايز (٢٠٠٣) استخدام الحاسوب والانترنت في ميادين التربية والتعليم، ط١, السعودية، دار الشروق للنشر والتوزيع.

- الدكتور مدكور علي أحمد: التربية وثقافة التكنولوجيا، القاهرة، مصر دار الفكر العربي للتربية وعلم النفس، ٢٠٠٣طا

-السيوطي: عبد الرحمن جلال: المزهر في علوم اللغة، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، لبنان، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع ,١٩٨٩م

- ابن جني، عثمان أبو الفتح (1986): الخصائص، القاهرة، الهيئة المصرية العامة،

- الكرمي، مرعى ين يوسف (١٩٩٠). مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب، الرياض: مكتبة الرشد.

- الألوسي، محمود بن عبد الله (١٤١٥)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت، دار الكتب العلمية.

-البروسوي، إسماعيل حقي بن مصطفى. (٢٠١٥م)، روح البيان. بيروت، دار الفكر

-عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (١٩٧٤) الإتقان في علوم القرآن. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب

-القاسمي، محمد أ. جميل. (٢٠١٤)، "عالميّة اللغة العربيّة وتحدّياتها وإنجازاتها " مجلة الداعي الشهريّة الصادر عن دار العلوم ديو بند. الهند يونيو٢٠١٤. العدد٨, ص: ٤

–أحمد، أ. ميساء. (٢٠١٥) "عالمية اللغة العربية ودورها " اللغة العربية صاحبة الجلالة، موجود في http:www darululoom – deoband .com /Arabic/magazine/tmp/

- الهادي صادق بن محمد (٢٠١١) أهمية اللغة العربية ومميزاتها موجود في:

http/www.alukah.net\publiatons-comprtitions \0\36097

- المكي، عبد الملك بن حسين (١١١١م) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: بيروت، دار الكتب العلمية.

العسكري، أبوهلال الحسن بن عبد الله (١٤١٩هجري): الصناعتين، بيروت: المكتبة العصرية.

-رابع, محمد معاذ (٢٠١٢) أهمية اللغة العربية عند الحجاج النيجيريين موجود في

http ;\\www.academia.edu\2920142%D8%A3%D9%87%D9%85
- أوغلي ,أكمل الدين إحسان , (د.ت) التلاقح بين اللغة العربية ولغات المسلمين الأخرى. موجود في
http: // www.Attarikh- alarabi . ma/Html/Adad43partie3.htm